خلاصة البيان

في

بعض مآثر مولانا السلطان عبد الحميد الثاني واجداده

آل عثمان

تأليف الحقير يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة

الحقوق في بيروت غفر الله له ولوالديه

ولمن دعا لهم بالمغفرة

المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٣١٢ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ * مَالِكِ الْمُلْكِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ * وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَلِيفَتِهِ الْأَعْظَمِ * وَحَبِيبِهِ الْأَكْرَمِ * سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ * وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ * وَلَا سِيَّمَا الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ * وَمَنِ اقْتَدَى بِهِ وَبِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي بَعْدَ أَنْ جَمَعْتُ الْأَحَادِيثَ الْأَرْبَعِينَ فِي وُجُوبِ طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ * أَلْحَقْتُ بِهَا هٰذِهِ الرِّسَالَةَ الْوَجِيزَةَ الْفَائِقَةَ * وَالْمَقَالَةَ الْعَزِيزَةَ الصَّادِقَةَ * الَّتِي سَمَّيْتُهَا * (خُلَاصَةَ الْبَيَانِ فِي بَعْضِ مَآثِرِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الثَّانِي وَأَجْدَادِهِ آلِ عُثْمَانَ) * وَقَدْ أَجْمَلْتُ فِيهَا الْبَيَانَ عَنْ بَعْضِ فَضَائِلِ آلِ عُثْمَانَ سَلَاطِينِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ * وَحُمَاةِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ * وَخَصَصْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَارِثَ مُلْكِهِمْ * وَدُرَّةَ سِلْكِهِمْ * مُجَدِّدَ دَوْلَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ * وَمُجَدِّدَ شَوْكَتِهَا الْقَوِيَّةِ * خَلِيفَةَ اللّٰهِ فِي أَرْضِهِ * وَنَائِبَ رَسُولِ اللّٰهِ فِي أُمَّتِهِ حَضْرَةَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السُّلْطَانِ الْغَازِي عَبْدِ الْحَمِيدِ ابْنِ السُّلْطَانِ الْغَازِي عَبْدِ الْمَجِيدِ ابْنِ السُّلْطَانِ الْغَازِي مَحْمُودٍ أَطَالَ اللّٰهُ عُمْرَهُ وَأَدَامَ فَخْرَهُ * وَأَضْعَفَ أَعْدَاءَهُ وَضَاعَفَ نَصْرَهُ * وَأَبْقَاهُ لِلْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حِصْنَهَا الْحَصِينَ * وَلِلدَّوْلَةِ الْعَلِيَّةِ رُكْنَهَا الْمَتِينَ آمِينْ * وَمَا أَحْسَنَ مَا قُلْتُ فِيهِ:

هُوَ الْمَلِكُ الْمِفْضَالُ مِنْ آلِ يَافِثٍ   مُعَوَّلُنَا فِي الْمُعْضِلَاتِ الْعَظَائِمِ

خَلِيفَةُ هٰذَا ٱلْعَصْرِ مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمْ * بِنُصْرَةِ دِينِ ٱللّٰهِ أَقْوَى ٱلْعَزَائِمِ
هُمُ آلُ عُثْمَانٍ هُمُ كُلُّ بَاسِلٍ * يَرَى مُهَجَ ٱلْأَبْطَالِ أَسْنَى ٱلْغَنَائِمِ
شُجَاعٌ إِذَا مَا صَالَ بِٱلرُّمْحِ خِلْتَهُ * هِزَبْرًا بِيُمْنَاهُ شُجَاعُ أَرَاقِمِ
وَإِنْ جَرَّدَ ٱلصَّمْصَامَ شَاهَدْتَ بَارِقًا * مَعَ ٱلْبَدْرِ فِي لَيْلٍ مِنَ ٱلنَّقْعِ قَاتِمِ
تَرَاهُ بِتَخْتِ ٱلْمُلْكِ كَٱلشَّمْسِ مُشْرِقًا * وَتَحْسَبُهُ فِي ٱلْحَرْبِ بَعْضَ ٱلضَّرَاغِمِ
لَهُمْ غَزَوَاتٌ جَمَّلَ ٱلدَّهْرَ وَقْعُهَا * وَقَائِعُ بِيضٌ فِي ٱلْعُصُورِ ٱلْأَدَاهِمِ
بِهَا أَكْرَمُوا دِينَ ٱلنَّبِيِّ وَصَيَّرُوا * قَرَابِينَ أَهْلِ ٱلشِّرْكِ خَيْرَ وَلَائِمِ
وَلَمَّا أَرَادَ ٱللّٰهُ تَأْيِيدَ دَوْلَةٍ * بِهِمْ قَدْ عَلَتْ فَوْقَ ٱلنُّجُومِ ٱلنَّعَائِمِ
أَتَاحَ لَهَا عَبْدَ ٱلْحَمِيدِ فَشَدَّهَا * بِأَعْظَمِ أَرْكَانٍ وَأَقْوَى دَعَائِمِ
مَلِيكٌ أَتَى وَٱلْمُلْكُ فَوْضَى رِجَالُهُ * كَمَا رَتَعَتْ فِي ٱلزَّرْعِ شَرُّ ٱلْبَهَائِمِ
فَعَاقَبَ أَهْلَ ٱلْبَغْيِ حَتَّى أَبَادَهُمْ * وَأَيَّدَ مَا أَوْهَتْ يَدَا كُلِّ ظَالِمِ
وَأَدْنَى ذَوِي ٱلْأَحْلَامِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ * بِأَفْكَارِهِ تَفَلُّ بِيضُ ٱلصَّوَارِمِ
وَكُلِّ فَتًى إِنْ فَاضَتِ ٱلْحَرْبُ خَاضَهَا * فَكَانَ بِذَاكَ ٱلْبَحْرِ أَمْهَرَ عَائِمِ
وَسَاقَ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ رَأْيًا مُوَفَّقًا * أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ جُيُوشٍ خَضَارِمِ
وَحَاطَ ٱلرَّعَايَا مِثْلَمَا حَاطَ نَفْسَهُ * وَأَشْبَالَهُ ٱلْأَمْلَاكَ حِيطَةَ رَاحِمِ
فَأَحْسَنَ فِي تَدْبِيرِ مَوْرُوثِ مُلْكِهِ * بِعَقْلٍ عَلَيْهِ ٱلْفَوْزُ ضَرْبَةُ لَازِمِ
فَبَانَ لِأَهْلِ ٱلْأَرْضِ أَعْقَلَ عَاقِلٍ * وَأَفْضَلَ مِفْضَالٍ وَأَحْزَمَ حَازِمِ
يَكَادُ يَنَالُ ٱلنَّجْمَ وَهْوَ بِأُفْقِهِ * بِأَيْدِي نُهَاهُ قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمِ

فَلاَ زَالَ مَنْصُورًا وَلاَ زَالَ نَاصِرًا * لِمِلَّةِ خَتْمِ الْمُرْسَلِينَ الْأَكَارِمِ

وَاعْلَمْ أَنَّ هٰذَا السُّلْطَانَ الْعَظِيمَ الشَّانِ هُوَ السُّلْطَانُ الْوَحِيدُ * لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ * فَيَتَحَتَّمُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بِاللهِ وَرَسُولِهِ أَنْ يُوَالِيَ مَنْ يُوَالِيهِ * وَيُعَادِيَ مَنْ يُعَادِيهِ لِوُجُوهٍ: * (الْوَجْهُ الْأَوَّلُ) * كَوْنُهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ * وَحَامِيَ حِمَى الدِّينِ الْمُبِينِ * وَخَادِمَ مَكَّةَ حَرَمِ اللهِ وَالْمَدِينَةِ حَرَمِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ * مَعَ كَمَالِ اجْتِهَادِهِ فِي مَصَالِحِ الدَّوْلَةِ وَالْمِلَّةِ حَتَّى بَلَغَنِي مِنَ الثِّقَاتِ أَنَّهُ لَا يَنَامُ فِي اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً وَهُوَ جَالِسٌ مَتَى غَلَبَهُ النَّوْمُ وَإِنَّمَا يَضْطَجِعُ لِلنَّوْمِ ضَحْوَةَ النَّهَارِ وَيَكْتَفِي مِنْهُ بِالْقَلِيلِ كُلُّ ذٰلِكَ وَهُوَ مُسْتَغْرِقٌ أَوْقَاتَهُ فِي مَصَالِحِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ * وَالدَّوْلَةِ الْعَلِيَّةِ * وَقَدْ ظَهَرَ فِي زَمَانِهِ ظُهُورًا بَيِّنًا مِصْدَاقُ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ فِي كِتَابِ الْمَلَاحِمِ وَلِذٰلِكَ نَرَاهُ أَيَّدَهُ اللهُ مُتَيَقِّظًا غَايَةَ التَّيَقُّظِ وَبَاذِلاً أَقْصَى مَجْهُودِهِ فِي خِدْمَةِ الدِّينِ * وَحِمَايَةِ الْمُسْلِمِينَ * فَيَلْزَمُ كُلَّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْصَحَ لَهُ فِي الْغَيْبَةِ وَالْحُضُورِ وَيَخْدِمَهُ وَدَوْلَتَهُ بِغَايَةِ الصِّدْقِ وَالْإِسْتِقَامَةِ وَأَنْ يَدْعُوَ لَهُ فِي ظَهْرِ الْغَيْبِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ * وَالتَّوْفِيقِ وَالتَّسْدِيدِ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ سَيِّدُ التَّابِعِينَ رَحِمَهُ اللهُ: لَوْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ لَجَعَلْتُهَا لِلسُّلْطَانِ أَيْ لِأَنَّ خَيْرَهُ يَرْجِعُ إِلَى كَافَّةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهٰذَا شَأْنُ الْمُؤْمِنِ الْكَامِلِ الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَأَمَّا النَّاقِصُ الدِّينِ وَالْعَقْلِ فَإِنَّهُ يَعْتَرِضُ عَلَى السُّلْطَانِ فِي أُمُورِهِ وَأَوَامِرِهِ وَيَشْغَلُ نَفْسَهُ بِالْقِيلِ وَالْقَالِ زَاعِمًا أَنَّ مَا فَعَلَهُ السُّلْطَانُ عَلَى

أُلْوَجْهِ ٱلْفُلَانِيّ ٱلْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ عَلَى غَيْرِ ذٰلِكَ ٱلْوَجْهِ فَكَأَنَّ هٰذَا ٱلْجَاهِلَ أَعْقَلُ مِمَّنْ وَلَّاهُ ٱللّٰهُ أُمُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَخِلَافَةَ سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَهٰذَا عَيْنُ ٱلْجَهْلِ * وَنَقْصُ ٱلدِّينِ وَٱلْعَقْلِ * قَالَ ٱلْقُطْبُ ٱلرَّبَّانِيُّ سَيِّدِي عَبْدُ ٱلْوَهَّابِ ٱلشَّعْرَانِيُّ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ ٱلْبَحْرِ ٱلْمَوْرُودِ أُخِذَ عَلَيْنَا ٱلْعُهُودُ أَنْ نُكْرِمَ وُلَاةَ أُمُورِنَا مِنْ أَمِيرٍ وَوَزِيرٍ وَقَاضِي عَسْكَرٍ وَوَالٍ وَيَجُوزُ لَنَا أَنْ نُقَبِّلَ أَيْدِيَهُمْ وَنَقُومَ لَهُمْ إِذَا وَرَدُوا عَلَيْنَا إِعْطَاءً لِلْمَرَاتِبِ حَقَّهَا ثُمَّ قَالَ وَمَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ ٱلْقَوْمِ يَعْنِي ٱلصُّوفِيَّةَ فِي مِثْلِ ذٰلِكَ وَجَدَ أَنَّهَا أَدَبٌ مَعَ مَنْ وَلَّاهُمْ مِمَّنْ هُوَ أَتَمُّ نَظَرًا مِنَّا كَٱلسُّلْطَانِ ٱلْأَعْظَمِ وَمَنِ ٱدَّعَى أَنَّهُ أَكْمَلُ نَظَرًا مِنَ ٱلسُّلْطَانِ فَهُوَ مَجْنُونٌ ٱنْتَهَى كَلَامُهُ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ بِٱخْتِصَارٍ * (أَلْوَجْهُ ٱلثَّانِي) إِحْسَانُهُ ٱلْكَثِيرُ مِنْ مَالِهِ ٱلْخَاصِّ إِلَى ٱلْأَشْرَافِ وَٱلْعُلَمَاءِ وَٱلصُّوفِيَّةِ وَٱلْفُقَرَاءِ وَتَعْمِيمُهُ فِي مَمَالِكِهِ ٱلْمَحْرُوسَةِ ٱلْمَآثِرَ ٱلْخَيْرِيَّةَ * «مِنْهَا» أَنَّهُ خَدَمَ مَرَاقِدَ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلْأَوْلِيَاءِ بِخِدَمٍ فَائِقَةٍ لَمْ تَسْبِقْ مِنْ سِوَاهُ بِهٰذِهِ ٱلْكَثْرَةِ * «وَمِنْهَا» أَنَّهُ بَنَى ٱلْأُلُوفَ مِنَ ٱلْجَوَامِعِ وَٱلْمَسَاجِدِ وَٱلزَّوَايَا وَٱلْمَدَارِسِ وَبَاقِي ٱلْآثَارِ ٱلنَّافِعَةِ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِهِ ٱلْمَحْرُوسَةِ فِي مُدَّةِ هٰذِهِ ٱلْعِشْرِينَ سَنَةً ٱلَّتِي تَوَلَّاهَا إِلَى ٱلْآنَ أَطَالَ ٱللّٰهُ عُمْرَهُ وَزَادَهُ تَوْفِيقًا وَتَأْيِيدًا مِنْ جُمْلَتِهَا فِي لِوَاءِ ٱللَّاذِقِيَّةِ سَبْعُونَ مَسْجِدًا وَفِي جَانِبِ كُلِّ مَسْجِدٍ مَدْرَسَةٌ وَفِي كُلِّ مَدْرَسَةٍ شَيْخٌ مُسْلِمٌ لِهِدَايَةِ ٱلطَّائِفَةِ ٱلنُّصَيْرِيَّةِ إِحْدَى ٱلْفِرَقِ ٱلْبَاطِنِيَّةِ وَتَعْلِيمِ أَوْلَادِهِمْ أُمُورَ ٱلدِّينِ ٱلْمُبِينِ وَقَدْ أَنْفَقَ ٱلنَّفَقَاتِ ٱلْكَثِيرَةَ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَعَالِمِ ٱلدِّينِيَّةِ وَٱلْمَآثِرِ ٱلْخَيْرِيَّةِ مِنْ خَزِينَتِهِ ٱلْخَاصَّةِ وَلَمْ يُكَلِّفْ خَزِينَةَ ٱلدَّوْلَةِ مِنْهَا شَيْئًا *

«ومنها» أنه حفظه الله اعتنى في شؤن الحرمين الشريفين اعتناءً عظيماً كما سبق من أجداده الكرام رحمهم الله وزاد اعتناؤه بعد العام العاشر من هذا القرن الرابع عشر أعني بعد حصول الوباء وقتئذ في مكة المشرفة فأرسل إليها بعد انصراف الحجاج ستين ألف ليرة مع أمناء عارفين بنوا بها هناك أماكن للمرضى ورتبوا ترتيبات نافعة واستعملوا الاحتياطات الكافية ووفروا أسباب النظافة وإزالة الأوخام من الطرقات في مكة وأطرافها ومنى وأكنافها واستمر ذلك الاعتناء إلى الآن . وما زال في كل عام يرسل النفقات الكثيرة إلى فقراء الحجاج ولا سيما في أيام الوباء فإن صدقاته المتواردة المتواترة عليهم تجل عن الحد والعد لكنه في خدمة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام لم يصل إلى درجة أبيه المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد فإنه رحمه الله عمر المسجد النبوي عمارة جليلة جداً في غاية الحسن والإتقان* لم يعمر نظيرها ملك في سالف الزمان* فاستحق بذلك أعلى فراديس الجنان* يوم يكون الملك لله وحده ويتساوى السلطان وغير السلطان* «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره»*

(الوجه الثالث) عمله أيده الله بقوله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» فقد بنى حفظه الله كثيراً من الحصون والقلاع والمحلات العسكرية* وجدد كثيراً من السفن الحربية* والأسلحة النارية* وسائر الأدوات الجهادية * ورتب العساكر

الخيالة الحميدية ترتيباً حسناً لم يسبق إليه وأتقن ترتيب العساكر النظامية كل الإتقان والحاصل أنه زاد في قوة الملة الإسلامية والدولة العلية زيادات كثيرة أرضى بها الله ورسوله والمسلمين مع أنه جلس على سرير السلطنة السنية على حين كان الملك في أيدي أقوام بغاة فسدت نياتهم وساء تدبيرهم * فأبعدهم حتى هلك أكثرهم والله يعلم أين مصيرهم * ﴿الوجه الرابع﴾ أنه سلالة آل عثمان * أعاظم سلاطين الإسلام عليهم الرحمة والرضوان * الذين خدموا الدين المحمدي المبين * وأيدوا شريعة سيد المرسلين * من نحو سبعمائة سنة إلى الآن * وفتحوا الفتوحات العظيمة التي بلغ صيتها سائر الأنحاء * وفرحت بها مؤمنو الأرض وملائكة السماء * ودخل بجهادهم واجتهادهم أهم البلاد وأعظمها كالقسطنطينية في الممالك الإسلامية وتشرف بسببهم في دين الإسلام ألوف ألوف من الناس في بلاد الروم ايلي والاناطولي وسائر الجهات وما زالوا يتوالدون ويتناسلون إلى الآن وإلى ما شاء الله فقد بلغوا ملايين من النفوس المسلمة فانظر هذا الخير الكثير وتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم تعلم فضل هؤلاء السلاطين * وأمراء المؤمنين * وأن مقدار ثوابهم على ذلك لا يحصره كتاب * ولا يدخل تحت حساب * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد كانت الممالك الإسلامية قبل دولتهم العلية مشتتة مفرقة كل جهة في

يَدِ مَلِكٍ حَتَّى صَارُوا كَمُلُوكِ ٱلطَّوَائِفِ فِي ٱلْأَنْدَلُسِ ٱلَّذِينَ آلَ تَفَرُّقُ جَمَاعَاتِهِمْ وَتَشَتُّتُ كَلِمَاتِهِمْ إِلَى أَنْ رَجَعَتْ بِلَادُهُمْ بِلَادَ حَرْبٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مِنْ أَجَلِّ بِلَادِ ٱلْإِسْلَامِ وَهٰكَذَا كَانَ يُخْشَى وُقُوعُ مِثْلِ ذٰلِكَ فِي غَيْرِهَا لَوْلَا أَنْ مَنَّ ٱللّٰهُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ عَلَى ٱلْمِلَّةِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ وَٱلْأُمَّةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ بِهٰؤُلَاءِ ٱلْأُسُودِ مُلُوكِ بَنِي عُثْمَانَ سَلَاطِينِ ٱلْإِسْلَامِ فَجَمَعُوا شَمْلَ ٱلْأُمَّةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ بَعْدَ تَشَتُّتِهَا وَوَحَّدُوا شَأْنَ ٱلْمَمَالِكِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ تَعَدُّدِهَا وَقَهَرُوا ٱلْمَمَالِيكَ ٱلطُّغَاةَ * وَٱلْخَوَارِجَ ٱلْبُغَاةَ * فِي ٱلْبِلَادِ ٱلْمِصْرِيَّةِ وَٱلشَّامِيَّةِ * وَٱلْعِرَاقِيَّةِ وَٱلْيَمَنِيَّةِ * وَٱلشَّرْقِيَّةِ وَٱلْغَرْبِيَّةِ * وَٱسْتَوْلَوْا عَلَى جَمِيعِ بِلَادِهِمْ وَتَشَرَّفُوا بِخِدْمَةِ ٱلْحَرَمَيْنِ ٱلشَّرِيفَيْنِ وَٱلْقُدْسِ ٱلشَّرِيفِ وَسَائِرِ مَرَاقِدِ ٱلْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وَضَمُّوا جَمِيعَ ذٰلِكَ إِلَى أَبْكَارِ فُتُوحَاتِهِمُ ٱلْعُثْمَانِيَّةِ * ٱلَّتِي أَشْبَهَتِ ٱلْفُتُوحَاتِ ٱلْعُمَرِيَّةَ * وَوَسَّعَتْ نِطَاقَ بِلَادِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ * فَأَنْقَذُوا ٱلْمَمَالِكَ ٱلْإِسْلَامِيَّةَ مِنَ ٱلْمَهَالِكِ * وَزَادُوهَا مَا فَتَحَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ ٱلْمَمَالِكِ * فَٱبْتَهَجَتْ بِهِمْ غَايَةَ ٱلْإِبْتِهَاجِ ٱلْمِلَّةُ ٱلْمُحَمَّدِيَّةُ * وَٱرْتَفَعَتْ عَلَى جَمِيعِ ٱلدُّوَلِ دَوْلَتُهُمُ ٱلْعَلِيَّةُ * وَٱحْتَرَمُوا شَرِيعَةَ سَيِّدِ ٱلْأَنَامِ غَايَةَ ٱلْإِحْتِرَامِ * وَنَالَ مِنْهُمُ ٱلْأَشْرَافُ وَٱلْعُلَمَاءُ نِهَايَةَ ٱلتَّعْظِيمِ وَٱلْإِكْرَامِ * فَلَهُمْ وَٱللّٰهِ بِذٰلِكَ ٱلنِّعْمَةُ وَٱلْمِنَّةُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ مِنْ زَمَانِهِمْ إِلَى قِيَامِ ٱلسَّاعَةِ وَلِهٰذَا تَرَى ٱلْمُسْلِمِينَ أَيْنَمَا كَانُوا يَتَوَارَثُونَ مَحَبَّتَهُمُ ٱلْأَبْنَاءُ عَنِ ٱلْآبَاءِ وَٱلْآبَاءُ عَنِ ٱلْأَجْدَادِ * وَلَا يَزَالُ ٱلْأَمْرُ كَذٰلِكَ بِتَوْفِيقِ ٱللّٰهِ إِلَى يَوْمِ ٱلْمَعَادِ * وَلَا يُبْغِضُهُمْ وَٱللّٰهِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ ضَعِيفَ ٱلْإِيمَانِ * أَوْ كَانَ جَاهِلًا بِمَا لَهُمْ

عَلَى هٰذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْإِحْسَانِ * وَكُتُبُ التَّارِيخِ وَغَيْرُهَا مَشْحُونَةٌ بِمَا لَهُمْ مِنَ الْأَيَادِي الْبَيْضَاءِ * وَالنِّعَمِ الْغَرَّاءِ * عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَكَمْ بَيَّنَ أَكَابِرُ الْعُلَمَاءِ مَنَاقِبَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ * وَشَرَحُوا مَزَايَاهُمْ وَفَوَاضِلَهُمْ * فَمِنْهُمْ إِمَامُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ * وَقُدْوَةُ الْأَوْلِيَاءِ الْعَارِفِينَ * مُجَدِّدُ مَعَالِمِ الطَّرِيقَةِ * وَمُشَيِّدُ أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ * سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا السَّيِّدُ مُصْطَفَى الْبَكْرِيُّ الصِّدِّيقِيُّ سِبْطُ الْحَسَنَيْنِ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْخَلْوَتِيَّةِ الْكَبِيرُ * وَأُسْتَاذُهَا الشَّهِيرُ * فَقَدْ مَدَحَ آلَ عُثْمَانَ وَذَكَرَ بَعْضَ مَزَايَاهُمْ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْقَصِيدَةِ الْمُنْفَرِجَةِ فَقَالَ بَعْدَ قَوْلِ صَاحِبِهَا الْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ

حَتَّى نَصَرُوا الْإِسْلَامَ فَعَا ... دَ الدِّينُ عَزِيزًا فِي نَهَجِ

مَا نَصُّهُ وَفَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ السُّلْطَانُ الْأَمْجَدُ وَالْخَاقَانُ الْأَوْحَدُ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ أَسْكَنَهُ اللّٰهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى وَمَنَحَهُ شُرْبَ الْكَأْسِ الْأَحْلَى فِي الْمَنْزِلِ الْأَجْلَى سَنَةَ ٨٥٧ وَجَاءَ تَارِيخُ فَتْحِهِ لَهَا مُنِحَ الْعِيشَةَ الطَّيِّبَةَ * «بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ» وَفِي الْحَدِيثِ لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذٰلِكَ الْجَيْشُ وَدَخَلَ وَلَدُ وَلَدِهِ السَّلِيمُ * السُّلْطَانُ سَلِيمٌ * اقْلِيمَ مِصْرَ وَالشَّامِ فِي سَنَةِ ٩٢٣ وَهٰذَا الدُّخُولُ السَّامِي * الَّذِي مَا لَهُ مِنْ مُسَامِي * أَشَارَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الْحَاتِمِيُّ الْهُمَامُ «أَيِ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ سَيِّدِي مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ» فِي الشَّجَرَةِ «أَيِ النُّعْمَانِيَّةِ» بِقَوْلِهِ إِذَا دَخَلَ السِّينُ فِي الشِّينِ ظَهَرَ قَبْرُ مُحْيِي الدِّينِ ﴿ وَقَدْ كَانَ كَذٰلِكَ فَإِنَّ السُّلْطَانَ سَلِيمًا لَمَّا دَخَلَ الشَّامَ أَظْهَرَ قَبْرَهُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ﴾ وَفِي شَرْحِ الشَّجَرَةِ

لِلصَّلَاحِ ٱلصَّفَدِيّ نَاقِلاً عَنْ شَرْحِ ٱلدَّائِرَةِ لِلْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ عَقِبٍ إِنَّ أَصْلَحَ ٱلدُّوَلِ بَعْدَ ٱلصَّحَابَةِ ٱلدَّوْلَةُ ٱلْعُثْمَانِيَّةُ فَإِنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ ٱلْأَسْرَارِ ٱلْجَفْرِيَّةِ بِإِشَارَةِ ٱلْآيَةِ ٱلشَّرِيفَةِ ٱلْقُرْآنِيَّةِ «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ» فَإِنَّهُمْ أَصْلَحُ ٱنْقِيَادًا لِلشَّرْعِ وَسَيَظْهَرُ لَهُمْ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ وَيَمْلِكُونَ دِيَارَ ٱلْعَرَبِ إِلَى تُخُومِ ٱلْمَغْرِبِ تَسْتَمِرُّ دَوْلَتُهُمْ إِلَى قِيَامِ ٱلْخَتْمِ وَٱلْقَائِمُ مِنْهُمْ إِذْ ذَاكَ حَرْفُ ٱلسِّينِ * صَاحِبُ ٱلتَّمْكِينِ * كَمَا أَنَّ ٱتِّسَاعَ دَوْرَتِهِمْ عَلَى يَدِ حَرْفِ سِينٍ نَعْتُهُ ٱلْفَاتِحُ لِلْآفَاقِ * بِإِذْنِ ٱلْمَلِكِ ٱلْخَلَّاقِ * فَتَأَمَّلْ مَا بَيْنَ ٱلسِّينِ وَٱلسِّينِ * مِنَ ٱلْحَوَادِثِ وَٱلسِّنِينَ * تَرَ ٱلْعَجَبَ ٱلْعُجَابَ * وَٱللهُ ٱلْهَادِي لِلصَّوَابِ * ٱنْتَهَى فَكَانَ ظُهُورُ آلِ عُثْمَانَ بِحَمْدِ ٱللهِ ٱلْمَنَّانِ فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ * مِنْ تَمَامِ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلنُّصْرَةِ فَإِنَّهُمْ لِلدِّينِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانٌ * فَقَدْ فُتِحَ عَلَى أَيْدِيهِمْ مَا لَمْ يُفْتَحْ عَلَى يَدِ غَيْرِهِمْ مِنْ بُلْدَانٍ * وَلَقَدْ قَالَ لِي فَرْدُ أَعْيَانٍ * مِمَّنْ تَدُورُ عَلَيْهِ رَحَى ٱلْأَكْوَانِ * إِنِّي أُحِبُّ آلَ عُثْمَانَ * لِمَا لَهُمْ مِنْ خَيْرَاتٍ حِسَانٍ * وَلَهُمْ حُسْنُ تَدْبِيرٍ رَاجِحِ ٱلْمِيزَانِ * ٱنْتَهَتْ عِبَارَةُ ٱلسَّيِّدِ مُصْطَفَى ٱلْبَكْرِيّ بِحُرُوفِهَا قُلْتُ وَقَدْ تُوُفِّيَ صَلَاحُ ٱلدِّينِ ٱلصَّفَدِيُّ شَارِحُ

ٱلشَّجَرَةِ ٱلنُّعْمَانِيَّةِ ٱلْمَذْكُورَةِ فِي سَنَةِ ٧٦٤ هِجْرِيَّةً قَبْلَ دُخُولِ ٱلسُّلْطَانِ
سَلِيمٍ إِلَى مِصْرَ وَٱلشَّامِ بِنَحْوِ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَضْلاً عَنِ
ٱلْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ عَقِبٍ صَاحِبِ شَرْحِ ٱلدَّائِرَةِ ٱلَّذِي نَقَلَ
عَنْهُ ٱلصَّلَاحُ عِبَارَتَهُ ٱلسَّابِقَةَ وَٱللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ